الدول العربية بصفة « العجز » تجاهها ، وبمقدار ما كان « يضخم » قدرتها على الفعل وعلى التحكم بمجرى الامور ، فانه كان يجهل حقيقة التفاعلات التي كانت في الساحة الفلسطينية ، وفي كافة تجمعات الشعب الفلسطيني ، وعلى الاخص في قطاع غزة ، والتي كانت سببا رئيسيا وراء اختياره مندوبا لفلسطين في جامعة الدول العربية ، لقد كان السيد الشقيري يجهل ان حاجة الدول العربية له تساوي ، اكثر من حاجته الى الدول العربية ، ولكن حسن استغلال الدول العربية لمهمة السيد الشقيري اكثر من الشقيري نفسه ، انما كان مردها حسن معرفة الدول العربية بالتفاعلات المشار اليها . وبتنامي الكيانية الفلسطينية ، حزبيا وشعبيا ، ولم ير السيد الشقيري من الجماهير الفلسطينية في قطاع غزة وغيره الا الهتافات والحماس » ، واما دلالاتها السياسية ، فلم يستطع التقاطها ، اللهم الا في حدود تقديم عنصر « اثارة » لها لكي تزداد التهابا وحماسة كما في حادثة « المعسكر قبل الكيان » ، وما كان للشقيري ان يرى التفاعلات المشار اليها ، بعد ان حصر اتصالاته بالاطارات الرسمية ، واما التعبيرات والادوات السياسية للشعب الفلسطيني ، فلم يعرها أي اهتمام . بل كان يكن لها بعض عداء ، ويتضح ذلك من الخفة التي يتحدث بها عن الاحزاب والعقائديين عموما من اقصى اليسار الى أقصى اليمين . بل واكثر من ذلك كان يرى فيها خطرا لا بد من مقاومته ، حيث فتح النار على « الحزبية » ، وبهذا كان يلتقي من حيث لا يدري مع الحملة الخبيثة ضد الحزبية ، والتي كان مسرحها الوطن العربي كله ، وسنقف امام هذه المسألة لاحقا .

وعلى الرغم من الكيفية التي تمت بها عملية بناء جيش التحرير الفلسطيني في قطاع غزة ، وعدم وجود اي سلطة سياسية لمنظمة التحرير عليه ، فهنالك اثار ايجابية جدا لا يمكن اغفالها او تجاهلها . فقد مورست القرارات الخاصة بشأن انشاء جيش التحرير والتدريب الشعبي والتجنيد الاجباري ، بمقدار عال من الجدية على الصعيد العسكري ، ولم يؤثر عليها الخلاف حول السلطة السياسية التي تصدر القرار وتقود جيش التحرير ، وهنا نقطة التمايز الاساسية بين موقف السلطة المصرية والسلطة الاردنية تجاه هذا الموضوع . فالاردن كان يرفض مبدأ النشاط العسكري بين فلسطيني الاردن بمقدار رفضه لمنظمة التحرير الفلسطينية كسلطة سياسية يمكن ان تشارك في تقرير شؤون فلسطيني المملكة الاردنية .

أدت الجدية التي مورست بها القرارات سالفة الذكر ، الى « عسكرة » المجتمع بكل ما تعني الكلمة من معنى . فقد زادعدد افراد جيش التحرير الفلسطيني من كافة الرتب عما كانوا عليه في السابق ، وشكلوا هيكلا يمكن